مقدمة البحث:

تعد قضية التغيير القضية الأولى في عالم اليوم.... عالم المتغيرات سريعة الإيقاع، عالم تحريك الثوابت وانهيارها وتفجر الأزمات العنيفة، عالم التغير الدائم والمستمر، عالم لا تهدأ حركته أو تتوقف مسيرته.

وعندما نتحدث عن التغيير فإننا نعني التغيير الشامل والمتكامل الذي يتسع ليشمل مجالات الحياة كافة بأبعادها المختلفة وجوانبها المتعددة الاقتصادية منها والاجتماعية والثقافية وفوق كل هذا الإنسانية أولا وأخيرا، فالتغيير يتم بالإنسان وللإنسان، وباعتبار أن الإنسان أداة ووسيلة وغاية وهدف في الوقت ذاته وعلى نفس الأولوية والأهمية. وحتى يتم التغيير ويحقق أهدافه الإنسانية ويصل إلى غاياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لابد له من دعائم وأسس يرتكز اليها وقواعد يقيم بنيانه عليها وأهم هذه الأسس التربية الواعية الرشيدة"[١]".

فالتربية كانت وستظل على الدوام أداة المجتمعات في التقدم والرقي، والسبيل إلى تغيير الواقع الاجتماعي من أجل حياه أفضل، فالتربية هى " الوسيلة الفذة لتغيير المجتمع، وبناء الرجال وتحقيق الأمال"[٢]".

وتواجه التربية في عالمنا المعاصر تحديات عاتية لم تكن تواجهها من قبل نتيجة للتغيرات السريعة والثورية التي يتسم بها روح هذا العصر فإذا كانت الطفرة الهائلة في التقدم العلمي والتكنولوجي قد وفرت للإنسان الكثير من المتعة والراحة والسعادة، إلا أنها بجانب ذلك أوجدت له عوامل التهديد والشقاء.

والتغير الاجتماعي متضمن في طبيعة المجتمع الإنساني وأن دوامه أمر لا شك فيه وإن اختلفت سرعاته وأعماقه ومدى تأثير نتائجه على بناء المجتمع وعلاقاته ونوع الثقافة السائدة. كما أن الاعتراف بدوام التغير يجعل دراسته أمر لا مفر منه"[٣]" ولهذا

---

(١) محسن أحمد الخضيري: إدارة التغيير، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص ٧.

(٢) يوسف القرضاوي: التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، ط٣، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٢،ص ٤.

(٣) مريم أحمد مصطفى وأخران: التغير ودراسة المستقبل، الإسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨، ص ٦١.

شغلت هذه الظاهرة اهتمام الكثير من الباحثين في علوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتربية والفلسفة وغيرها.

ويمكن أن نرصد العلاقة بين التربية والتغير الاجتماعي في كونها علاقة تأثيرية متبادلة، فالتربية تواجه التغير وتحدثه، كما أنها تتأثر بالتغير فتتهيأ لحمل مسؤوليات جديدة، وذلك بتغيير فلسفتها وإدارتها ومناهجها، وأساليب تدريسها لتواكب التغيرات الجديدة ولأن الإنسان في الغالب هو مصدر هذا التغيير، فمن هنا يبرز دور التربية في مواءمة التغير الاجتماعي، وإعداد المتعلم القادر على التكيف مع المتغيرات الجديدة، وعلى مواجهة مشكلات الحياة العصرية، بل ويمكن أن تحدث التربية التغير الاجتماعي في ضوء فاعليتها وقوة مؤسساتها"[١] .

وهكذا فإن التربية في تأديتها لوظيفة التكيف والمحافظة على تراث المجتمع، فإنها تحقق ضمنيا وظيفة تغييرية بالنسبة للفرد والمجتمع، كما أنها تستجيب لمعطيات التغير فتضطلع بمسؤوليات جديدة، يتحقق معها بناء المتعلم القادر على مواجهة تحديات التغير ولذلك فإن من وظائف التربية عندئذ التفاعل مع الماضي، لاستلهام روح التغيير وانبعاثها في كيان الوضع الاجتماعي الراهن.

وقد كان للحركة الفكرية التي شهدتها مصر منذ أواخر القرن التاسع عشر مع بداية الاحتلال البريطاني الأثر الأكبر في إفراز العديد من الاتجاهات التي أجمعت على فكرة التغيير الاجتماعي"[٢]ومع بداية القرن العشرين كان هناك اتجاهان رئيسيان لبناء الشخصية المصرية وهما:

---

(١) أحمد عبده عوض عبده: دراسة تحليلية لمدى تأثر كتب القراءة والنصوص الأدبية وكتب التربية والإسلامية في المرحلة الإعدادية بالتغيرات الاجتماعية في مصر، مؤتمر التربية والتغير الاجتماعي، كلية التربية لكفر الشيخ، جامعة طنطا من ٥-٧ فبراير ١٩٩٤،ص٣٢٢.

(٢) سمير عبد الحميد القطب: التربية السياسية في كتابات مفكرى الاتجاه الإصلاحي الإسلامي في مصر في الفترة من (١٨٧١ إلى ١٩٢٨) "دراسة تحليلية"، ماجستير، كلية التربية، جامعة طنطا، ، ١٩٩٤.ص ٣،٤.

الاتجاه الأول و ينادي بضرورة اقتباس النظم التعليمية الحديثة في أوربا ولاسيما فرنسا وكانت مصر وهى أول دولة عربية انفصلت عن الدولة العثمانية أول من طبق هذا النظام المقتبس من المدارس الفرنسية[1]وكان هذا بداية لثنائية تعليمية بين التعليم الحديث والتعليم الديني التقليدي وقد ظلت هذه الثنائية لفترة طويلة تتحدى حركات الإصلاح.

هذا وقد ارتبط اقتباس النظم التعليمية بإرسال البعثات إلى فرنسا ليعمل المبعوثون بعد عودتهم بالتدريس في هذه المدارس والاشتغال بترجمة الكتب في المواد المختلفة اللازمة لها. وكان "رفاعة الطهطاوى" رائد حركة الترجمة والنشر والتي بدأت في عهد محمد علي وبلغت شأناً عظيماً في نهاية القرن التاسع عشر ."[2] وقد ترتب على اقتباس النظم التعليمية الغربية الحديثة علمنة المدارس وبداية التعليم المدني ووجود سلطة مدنية للإشراف على التعليم.

أما الاتجاه الثاني فقد نادى بضرورة تطوير التعليم الديني، وقد تمثلت المطالبة بتطوير الأزهر في ضرورة الأخذ بالعلوم الحديثة مثل الطبيعيات والرياضيات والتاريخ والفلسفة والاجتماع. كما تمثل أيضا في العمل على ربط الأزهر بالمجتمع والحياة وتخليصه من البدع والخرافات والأوهام."[3] والعمل على الاستفادة من التجارب المعاصرة وإحداث توازن دقيق بين التراثية والأصالة من ناحية والتقدمية والعلمية والتجدد من ناحية أخرى في ضوء متطلبات العصر.

وتعد "ملك حفني ناصف" إحدى رائدات الفكر المصلحات المسلمات التي سعت إلى التغيير الاجتماعي وإعادة البناء متبنية الاتجاه الثاني ومتخذة موقفا إسلاميا تحاول فيه التوفيق بين الدين والعلم الحديث وخاصة في قضية تعليم وتربية المرأة ويؤكد ذلك قولها:

---

(١) محمد منير مرسي: تاريخ التربية في الشرق والغرب، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٤، ص ٤٨١.

(٢) على المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (١٧٩٨-١٩١٤) الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، بيروت، الأهلية.للنشر والتوزيع، ١٩٧٥، ص ٢٠٥-٢١٢.

(٣) انظر:

- محمد منير مرسي: تاريخ التربية في الشرق والغرب، مرجع السابق، ص ٤٨٢.

-على‌الدين هلال:التجديد في الفكر السياسي المصري الحديث، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥،ص٣٩.

"إذا أردنا أن نكون أمة بالمعني الصحيح تحتم علينا أن لا نقتبس من المدنية الغربيـــة إلا الضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائما لعاداتنا وطبيعة بلادنا.نقتبس منها العلـــم والنشاط والثبات وحب العمل. نقتبس منها أساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبـــدل من ضعفنا قوة وإن مالا يجوز في عرف الشرف والاستقلال أن نندمج في الغرب فنقضي على ما بقي لنا من القوة الضعيفة أمام قوته المكتسحة الهائلة "[١]".واستنادا لما ســـبق فقـد كانت أفكارها في كتاباتها وسطا حيث جمعت بين العقليتين العربية والفرنجية.

ولقد آمنت" ملك حفني ناصف" بأن التعليم والتربية والتهذيب هى مفتاح النهضـــة والتغيير الاجتماعي والثقافي، ومن ثم جعلت قضيتها هى الدفاع عن الحقـــوق الإنســـانية المشروعة للمرأة مثل حقها في التعليم والتربية والعمل والتفكير والتعبير... وما إلى ذلـك فسلكت الطريق الذي رأته يتفق معها ونجحت فيما سعت إلية. بدليـــل الحركـــة النســـائية الحاضرة في مصر والتي تعترف بفضلها في الزعامة والريادة فهى بحق مؤسسة ورائـدة النهضة النسائية في مصر"[٣]".

قضية البحث:

يتسم عالم اليوم بالتغيرات السريعة والمتلاحقة في شتى المجالات، وهو ما يستلزم بالضرورة نوعا من التغيرات التربوية التي تتمشى مع تغير المجتمع، بـــل وتقـــود هـــذا التغيير وتوجهه الوجهة المرغوبة"[٣]".

ويرى" كارل مانهايم Karl Mannheim" أن عملية التربية لا يمكن أن تتم فـــي فراغ وإنما ترتبط بالمجتمع الذي تمارس فيه وتعمل على تحقيـــق حاجـــات أفـــراده [٤]. والتربية باعتبارها عملية اجتماعية هادفة فإن أهدافها وبرامجها وأساليبها يجب أن تكـــون

---

(١)ملك حفني ناصف: النسائيات، جـــ١، القاهرة، مطبعة الجريدة، ١٩١٠، ص ١٤٢.

(٢)شفيق العمروسي: باحثه البادية، مجلة العربي، العدد ٢٨٧، الكويت، أكتوبر١٩٨٢،ص ١٤٧.

(٣) يسن عبد الرحمن قنديل: التدريس وإعداد المعلم، ط٢، الرياض، دار النشر الدولي، ١٩٩٨،المقدمـــة ص٥.

(4) Mannheim, Karl and Stewart, W.A.: An introduction to The Sociology of Education, London و Rout ledge Co. 1962, P. 195.

مرتبطة بالمحيط الاجتماعي الذي تعمل به وأن تخطط وتحدد أيضا في ضوء هذا المحيط الاجتماعي. فالإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع إنتاج جميع حاجاته الحياتية بنفسه، ولا يستطيع أن يمنع نفسه من الاستمتاع بكل ما أنتجه الآخرون من أعضاء مجتمعة. لذلك فان أقصر طريق يحقق به الإنسان أهدافه هو أن يكون عضوا اجتماعيا، فهو من المجتمع واليه وهو يعمل لصالح نفسه ولصالح مجتمعه"[1]. ومن ثم ينبغي على التربية القيام بإعداد الفرد ليكون عضوا اجتماعيا صالحا.

وإذا كانت الدول النامية الآن تتجه للأخذ بنموذج الشرق أو نموذج الغرب في التغيير، فإن الباحثة تجد أمامها تجربة فريدة ورائده حدثت في مصر مع بداية هذا القرن بالنسبة لقضية تعليم وتربية المرأة في المجتمع المصري حيث كانت غاية في التأخر، وأمالها محجوبة في الظلام، فالجهل يعوقها عن كل ألوان المعرفة وتقاليد المجتمع القاسية تتركها سجينة البيت.... واستمر الحال على هذا النحو حتى جاهر محمد عبده وقاسم أمين وملك حفني ناصف بأنه لا رجاء في نقل مصر إلى مصاف الدول الراقية والأمم المتحضرة إلا إذا تعلمت المرأة وكسرت أغلال الجهل ونبذت الخرافات، وشاركت الرجل المصري في صنع حضارته المرتقبة.

وفي ضوء ما سبق تتلخص قضية البحث في التساؤل الأتي:

ما الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند ملك حفني ناصف؟

وهذا يتطلب الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١-ما أثر قوى المجتمع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في عصر ملك حفني على فكرها؟

٢- ما المضمون الفكري للاتجاهات التغييرية في المجتمع المصري في الفترة من ١٨٨٢-١٩٢٣؟

٣-ما الأسس التربوية والاجتماعية التي اعتمدت عليها ملك حفني ناصف لإعادة البناء الاجتماعي؟

٤-إلى أي حد استجاب فكرها لمتطلبات التغيير في العصر الذي عاشت فيه؟

---

[1] صالح ذياب هندي وآخرون: أسس التربية، ط٢، عمان (الأردن)، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٩٠، ص٥٥.

٥-كيف يمكن الإفادة من آراء وأفكار "ملك" في معالجة بعض القضايا المعاصرة؟

أهمية البحث وأهدافه:

إذا كانت قضية التغيير الاجتماعي قد استحوذت على الاهتمام المتواصل للباحثين في علم الاجتماع منذ نشأته بقصد توجيهها وجهة بناءه تبعد الحضارة عن القلق والاضطراب والصراع وتحقق للمجتمع التوازن والاستقرار فمن الطبيعي ألا يقف التربويون مكتوفي الأيدي أمام هذه القضية لما لها من انعكاس على التربية فكرا وتطبيقا.

وفي ضوء ما تقدم فإن البحث يهدف إلى :

١-التعرف على التحليل الاجتماعي والتربوي لقضية التغيير من خلال الفكر الاجتماعي.

٢-التعرف على الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند ملك حفني ناصف والدور الذي يجب أن تقوم به التربية من وجهة نظرها في إحداث هذا التغيير.

٣-الوقوف على أهم القضايا المجتمعية التي تصدت لها ملك وحاولت معالجتها.

٤- الاستفادة من آراء ملك التربوية والاجتماعية في معالجة بعض القضايا التربوية والاجتماعية فى المجتمع المصري والتي يعانى منها في الوقت الراهن.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة عدة مناهج على النحو التالى:

١-**المنهج الوصفي** : في دراسة قضايا التربية والتعليم وموقف ملك حفني منها ودراسة بعض مشكلات المجتمع وتصورات ملك حفي ناصف إزاءها.

٢-**المنهج التاريخي** : في دراسة ظروف نشأة ملك حفني منذ ما يزيد على قرن من الزمان وكذلك في دراسة القوى والعوامل والظروف السياسية والاجتماعية التي مربها المجتمع في الفترة من ١٨٨٢-١٩٢٣. وأيضا الثقافات والتيارات الفكرية التي عاصرتها.

٣- **اسلوب التحليل الفلسفي**: في دراسة أبعاد الدور الحضاري لملك حفني ناصف وفي توضيح أثر القوى الثقافية المجتمعية للمجتمع المصري على فكرها بوجه عام وفكرها التربوي والاجتماعي بوجه خاص.

حدود البحث:

- **البعد الشخصي الاجتماعي:** ويتناول الشخصية المحورية في تنشئتها الحياتية وتكوينها الفكري، وحضورها الاجتماعي من خلال عرض الجو العام الذي عاشت فيه مع تتبع العوامل التي أثرت في فكر وتوجهات هذه الشخصية.
- **البعد التاريخي** : ويمتد مجال الدراسة تاريخيا من (١٨٨٢- ١٩٢٣) وهى الفترة التي عاشت فيها "ملك" فقد ولدت بعد الاحتلال البريطاني بأربع سنوات في عام ١٨٨٦ وتوفيت عام ١٩١٨. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى أن تلك الفترة الزمنية تبدأ بالاحتلال البريطاني وتنتهى بعام ١٩٢٣ وهو المعروف ببداية الاستقلال الجزئي لمصر.

مصادر البحث:

إعتمدت الباحثة على عدة مصادر يمكن إجمالها فيما يلي:-

١-مؤلفات ومقالات وخطب ملك حفني ناصف.

٢-الدراسات التي تناولت شخصية ملك حفني.

٣-الدراسات التي تناولت قضايا التعليم في مصر.

٤-الدراسات التي تناولت قضايا الفكر والمجتمع.

٥-الرسائل العلمية التي اهتمت بموضوع تعليم وتربية المرأة في تلك الفترة

٦-العديد من الصحف والمجلات والدوريات التي صدرت في مصر في فترة حياة الباحثة وبعد وفاتها.

مصطلحات البحث:

"التغيير الاجتماعي"

نتيجة لقراءات الدارسة فقد توصلت الى التعريف الإجرائي الأتي: هو أي تغير أو تبدل مخطط في الوضع الراهن لموقف أو لعملية أو لكائن حى، ويقصد بالتغير المخطط ..أي تغيير مقصود وغرضي أو محاولة عمدية بواسطة فرد أو منظمة أو جماعة أو نظام اجتماعي لكي يؤثر مباشرة في الوضع الراهن.[١]

---

[١]Lippitt, G. L: Visualizing Change, university Associates, La Jolla, CA., 1973, p. 37.

الدراسات السابقة

رجع هذا البحث لمجموعة من الدراسات العلمية السابقة منها ما يتصل بالموضوع مباشرة ومنها ما يبعد عنه بعض الشيء وإن أفاد البحث بصورة ما. وهذه الدراسات هى:

أولا: دراسات تدور حول قضايا الفكر والتربية والتعليم وتتمثل في:

١- دراسة زينب محمد فريد[١]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم القومي للبنات بالنسبة لجميع مراحل هذا التعليم في مصر ودراسة تطوره من الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ حتى ثورة ١٩٥٢. والباحثة في هذه الدراسة تستكمل ما بدأته في رسالة الماجستير حيث تمتد بالفترة التاريخية وتنتقل من الماضي إلى الحاضر. فقد اقتصرت في دراستها للماجستير على دراسة الفترة من ١٨٠٥ إلى ١٨٨٢.

ولما كان اهتمام الباحثة منصبا على الاهتمام بدراسة التعليم القومي للبنات، لم يتسع البحث للتعرض لتفاصيل تعليم البنات في المدارسة الأجنبية وأن كان قد تناوله في إيجاز مظهرا قيمته كعامل له أهميته في توجيه تعليم البنات عموما.

وقد قسمت الباحثة رسالتها إلى بابين، يتناول الباب الأول تعليم البنت من ١٨٨٢ إلى ١٩٢٣ ويتناول الثاني الفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٥٢. ثم ختمت الرسالة بفصل أخير توضح فيه جهود الثورة لحل مشاكل تعليم البنت والتي تراكمت عبر العهود السابقة.

خرجت الباحثة من دراستها بمجموعة من النتائج تتلخص في :

- لم يعد التعليم بفضل جهود ثورة٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ امتيازا، بل أصبح حقا مجانيا لكل مواطن من بداية مراحل التعليم حتى نهايته.
- صارت مجانية التعليم كاملة وأصبح هناك نظام محدد للقبول في الجامعات والمعاهد على أسس تضمن تكافؤ الفرص.

---

[١] زينب محمد فريد: تطور تعليم البنت في مصر من الاحتلال البريطاني ، ١٨٨٢ حتى الآن ، دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٦٦.

- كفلت الثورة للمرأة حقوقها السياسية كاملة وأكد ميثاق العمل الوطني أن المرأة لابد أن تتساوى بالرجل ولابد أن تسقط عنها بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بحق وإيجابية في صنع الحياة كما توجت الثورة تكريمها للمرأة وثقتها بها.
- شعرت المرأة المصرية بالأمان في ظل حكومة الثورة التي تقدر المبادئ الإنسانية وتراعي العدالة الاجتماعية. فأقبلت على التعليم في عزم وجد، كما وضعت إمكانياتها وكرست جهودها لإتقان عملها وخدمة بلادها في شتى الميادين.
- مازالت ثقة المرأة بالثورة كبيرة في أن يكون حظ البنات من التعليم في المستقبل أوفر، بحيث يزداد عمقا واتساعا، فإن تعليم البنات يحتاج مجهودات مضاعفة نظرا لتخلفه قرونا عدة، وبذلك يوضع في المنزلة اللائقة به فيستطيع أن يشارك في خدمة اتجاهاتنا القومية والاجتماعية المتطورة.

٣- دراسة سعيد إسماعيل على[1]

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة التاريخ الاجتماعي والتطور الحضاري للمجتمع المصري وحركة الفكر التربوي في هذا الإطار من سنة ١٨٨٢ إلى ١٩٢٣ خاصة وأن هذه الفترة هى التي شهدت انقلابا جذريا جعل من مصر مستعمره أوربية باحتلال إنجلترا لها، بحيث كان هذا الاحتلال تجسيد لرغبات وأطماع صليبية قديمة ، كما أن المجتمع المصري قد تعرض في هذه الفترة لأبشع أنواع الاستغلال وامتصاص الدماء والقهر والاستبداد مما كبل حركته بعد ذلك وألقى على عاتقة العديد من المشكلات التي يعاني منها في حاضره وتحول بينه وبين سرعة الانطلاق إلى أفاق جديدة من التقدم والرفاهية والتمتع بثمرات الحرية والاستقلال.

هذا وقد تضمنت الرسالة ثلاثة أبواب على النحو التالي:

الباب الأول : المجتمع المصري من عام ١٨٨٢ حتى عام ١٩٢٣ من حيث البناء الاقتصادي والسياسي والتركيب الاجتماعي للمجتمع واتجاهات الثقافة وتياراتها.

---

[1] سعيد إسماعيل على: الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لحركة الفكر التربوي في مصر من (١٨٨٢-١٩٢٣) دكتوراه ، كلية التربية. جامعة عين شمس، ١٩٦٩.

الباب الثاني: قضايا التعليم في عهد الاحتلال وتتمثل في: مركز التعليم بالنسبة لهيكل الوظائف للدولة ، التعليم بين التضييق والتعميم، والوظيفة الوطنية للتعليم، والتعليم ومواجهة التغير الاجتماعي.

الباب الثالث: مفاهيم التربية، وشملت بعض المفاهيم التربوية مثل الطبيعة الإنسانية، معني التربية والتعليم ، ومفهوم العلم ومواد التعليم وطريقة التعليم وأخيرا قواعد عامة في التربية والتعليم.

خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج تعرض الخصائص العامة والاتجاهات الرئيسة في الفكر التربوي في فترة الدراسة وهى:

- عدم وجود إطار عام أو نظرية شاملة متكاملة لدى أي مشتغل بالفكر التربوي في تلك الفترة.
- أصيب الفكر التربوي بما كانت الثقافة المصرية مصابة به وهو عدم التكامل والتباين الشديد في بعض الأحيان.
- كثرة النقل والترجمة من المؤلفات الغربية في التربية والتعليم .
- قصر النفس.
- غلبه الجانب الديني على المناقشات المختلفة في الفكر التربوي.
- الميل الشديد لدى بعض المفكرين إلى عدم التطرف إلى هذا الجانب أو ذاك.

٣- دراسة فاطمة على السعيد جمعة "[١]".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم قضايا تربية وتعليم البنت عند رائدات الحركة النسائية في مصر وهن عائشة التيمورية وباحثة البادية ولبيبة هاشم وهدى شعراوى ونبوية موسى ومي زيادة . وقد اقتصرت الدراسة على الجانب الفكري فقط، دون أن تتطرق للجانب التنفيذي من تعليم الفتاة" أي أنها لا تتناول المدارس ولا تنظيمها ولا مناهجها، وإنما تعالج قضايا وآراء فكرية. بصرف النظر عن الاستفادة بها في النظام التعليمي أو لا.

---

[١] فاطمة على السعيد جمعة: قضايا تربية البنت وتعليمها عند رائدات الحركة النسائية في مصر من (١٨٨٢-١٩٥٢) ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.

قسمت الباحثة دراستها إلى خمسة فصول تناولت من خلال بعض فصولها وضع المرأة الاجتماعي في مصر حتى ١٨٨٢، وتناولت بعض القضايا التربوية والاجتماعية التي أثيرت في تلك الآونة ومنها قضية الزواج والطلاق والحجاب والسفور وتعليم البنت وعمل المرأة واختتمت الدراسة بموقف المجتمع المصري من تلك القضايا وانقسامه بين معارض ومؤيد.

أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في :

- تفاوتت مطالب المرأة من حيث الأهمية والأولوية، فكان التعليم أساس نهضتها وثورتها فبدأت به أولا.
- تفاوتت كذلك أراء الرائدات حول قضايا المرأة من معارضة ومناصره، فتأييد لتلك ورفض لهذه، وهن في ذلك شأنهن شان المجتمع في جدال ونزال.
- لم يقف المجتمع مكتوف الأيدي تجاه هذه الثورة عليه. وانقسم المجتمع إلى فريقين بين مؤيد ومعارض، ولكل فريق شيعه وأحزابه.
- كان لهذا السجال بين الفريقين فائدة جمة حيث انهدم صرح التقاليد البالية، انهارت العادات التي سيطرت على المجتمع على مر السنين، وحدث التغير واستمر ولم يوقفه شيء وبدأت نظرة الأباء لتعليم البنت تتغير شيئا فشيئا وبدأت المرأة المصرية تخطو من نجاح لأخر إلى أن وصلت لأبواب الجامعة التي فتحت أمامها.

ثانيا: دراسات تدور حول التغير الاجتماعي وتتمثل في:

١- دراسة على حسن على القريشي[١].

هدفت تلك الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١- **هدف فكري عام:** يتحدد هذا الهدف بمحاولة إبراز مالك بن نبي كمفكر لم يلق عليه الضوء ولم يبحث دورة أو موقفه من خارطة الفكر العربي الحديث وتم ذلك من خلال محاور التغيير والثقافة والبناء الاجتماعي التي تشكلت موضوعات أساسية في الفكر الإنساني والعربي عموما .وفي علم الاجتماع واجتماعيات التربية بوجه خاص.

---

[١] على حسن على القريشي: الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي (تحليل وتقويم) ماجستير ، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٣.

٢- **هدف تربوي:** ويبرز هذا الهدف من خلال عرض أفكار ابن نبي وتصوراته التربوية التي يطرحها كأسس لبناء الشخصية والثقافة والتغيير، وكأسس لبناء شبكة العلاقات الاجتماعية، وبالتالي النظم الاجتماعية المطلوبة. وهى محاور يهتم بها علم الاجتماع التربوي الذي مازال عندنا في مرحلة النقل المترجم.

قسم الباحث دراسته الى سبعة فصول، تناول من خلالها حياه ابن نبي ومجتمعه، وتعرض لدراسة الاتجاهات التغييرية في العالم العربي وأسسها التربوية وتناول أيضا نظرية ابن نبي في التغير الاجتماعي واختتم الدراسة بنقد وتقويم فكر مالك الاجتماعي والتربوي.

استطاع الباحث بعد دراسته لفكر أبن نبي الخروج بمجموعة من النتائج منها:

- أن انتهاء العالم الإسلامي إلى حالته التخلفية الراهنة وفقدانه لفاعليته الحضارية قد دفع البعض من أبنائه إلى البحث عن خروج من هذا المأزق عن طريق مثل أيدلوجية (كالليبرالية – والماركسية - الخ) أو غير أيدلوجية (كالتمدن والتحديث) وكانت النتيجة أن جميع هذه المثل لم توفر حلا موضوعيا للجدل والتناقض الإنساني، كما لم تتحقق الدرجة الكافية من الشعور بالمسئولية الموضوعية، فضلا عن عدم تحقيقها للمعطيات الإيجابية أو النوعية التي حققتها هاتيك المثل في بلاد أخرى.
- أن الإنسان في العالم الإسلامي، حين يجعل من الله سبحانه وتعالى مثله المطلق ويسعى اليه في حياته وكدحه ويتجاوز المثل التكرارية والمحدودة، سيجد في طريقة هذا توفر التغيرات الكمية والكيفية بما يحقق له شرائط النمو والتقدم وعلية فان المنطلق الصحيح لمعالجة التغيير الاجتماعي هو أن تبدأ حركته من وإلى حيث يريد الله.
- أن الأساس الأول لإحداث التغيير الاجتماعي المطلوب هو أن نجعل من الإسلام وتعاليمه وأنظمته وأحكامه هدفا ووسيلة.
- ضرورة البحث عن حل لأزمة علم الاجتماع وتجاوز حالات الترجمة والمحاكاة الراهنة.

٣- دراسة على قطب حسن العبد[١].

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين:

١- هدف حضاري : يتمثل في معرفة القوانين الداخلية للحضارة، والتي تتمثل في معرفة حقائق التغير الاجتماعي التي وضعها الله بين خلقه ناموسا لا يتغير، وسنة جارية لا تتخلف، وذلك من خلال إشباع حاجات الفرد في إطار مجتمع الإخاء الخالي من التناقضات الطبقية بعيدا عن الاعتماد على الشرق أو الغرب،وإنما انطلاقا من المبررات والتشريعات والنظم الإسلامية التي دعا لها وطبقها الرسول صلي الله علية وسلم.

٢- هدف تربوي : ويتضح هذا الهدف من خلال عرض أهداف الإسلام، ومبادئه والمضامين التربوية التي أتبعها لبناء الفرد والمجتمع باعتبارها أساسا تقوم علية شبكة العلاقات المطلوبة، وبالتالي تكوين النظم الاجتماعية المختلفة.

ولقد قسم الباحث دراسته إلى ستة فصول اشتملت على توضيح معني التغير الاجتماعي ونظرياته والبناء الاجتماعي للمجتمع الجاهلي، وتعرض بالدراسة للأصول الإسلامية للتغير الاجتماعي ووسائله التربوية.وأيضا التربية وعملية بناء المجتمع في عصر الرسول صلي الله علية وسلم.

أما عن نتائج الدراسة فهي كالآتي:

- أن هدف التغير الاجتماعي في عصر الرسول صلي الله علية وسلم كان هو الإنسان الجاهلي، حيث أن الإسلام قد غير أفكاره ومعتقداته، ومفهوماته عن الإله، وعن الكون وعن رسالته في الحياة، وعن نفسه التي كان يجهلها وعن علاقته بمجتمعه، وعلاقته بالناس كافة.
- أن الهدف الذي كان يصبو إليه التغير الاجتماعي في عصر الرسول صلي الله علية وسلم يتجه إلى بناء الإنسان المتوازن في جوانبه المختلفة، بناء مجتمع متماسك يشد بناءه روابط الأخوة والتكامل ، وتحرير الإنسانية كلها من كل ألوان القهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

---

[١] على قطب حسن العبد: التغير الاجتماعي في عصر الرسول صلي الله علية وسلم أصوله ووسائله التربوية ، ماجستير،كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٩.

- إن الإسلام لم ينظر إلى الإنسان على أنه ذو طبيعة فرديـــة مطلقـــا أو طبيعيـــة جماعية مطلقا وإنما باعتباره ذا طبيعة فردية اجتماعيه في نفس الوقت.
- أن التربية الإسلامية كانت في علاقة دائرية دائما مع التغير الاجتماعي، وما قـــام عليه من أصول مختلفة، حيث كانت تستمد مضموناتها ووسائلها من طبيعة هـــذه الأصول.
- استعادة المرأة مكانتها الإنسانية، حيث أن التربية الإسلامية قد بينـــت أن المـــرأة شطر الجنس البشري وأنه يعول عليها نصيب وافر من المسئوليات الكبرى فـــي مشروع النهضة الحضارية.

تعليق عام على الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة كل منها فترة زمنية معينة ينعكس من خلالها الفكـــر التربوي ومواقفه تجاه بعض القضايا التربوية.فعلي حين تناولت دراسة ســـعيد إسـماعيل علي الفترة من ١٨٨٢ الى ١٩٢٣ووضح فيها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعيـــة المؤثـــرة حركيا علي الفكر التربوي، تتناول دراسة كل من زينب فريد وفاطمة السعيد الفترة مـــن ١٨٨٢ الى ١٩٥٢ غير أن لكل باحثة منهن اهتمامها الخاص فعلى حين ركزت زينـــب فريد في دراستها علي التعليم القومي للفتاة، ركزت فاطمة السعيد اهتمامـــها حـــول أهـــم القضايا التربوية والاجتماعية الخاصة بتعليم الفتاة والتي أثارتها رائدات النهضة النســـائية في مصر، ومن ناحية ثانية اقتصرت فاطمة السعيد في دراستها على الجانب الفكري فقـط أما زينب فريد فقد اشتملت دراستها على الجانبين الفكري والتنفيذي.

أما عن دراسة التغير الاجتماعي فقد اهتم على حسن القريشي في دراسته بفكـــر مالك بن نبي وعصره أما على قطب فقد انصب اهتمامه حول التغـــير الاجتمـــاعي فـــي عصر الرسول صلي الله علية وسلم .

لقد أفادت الدراسات السابقة مجتمعة الدراسة الحالية، من أن بعضها وفر نوعا من المسح التاريخي الشامل لفترة البحث المعني بدراستها، والبعض الأخر أعطـــي صـــورة صادقة للفكر التربوي ووفر نوعا من الوقوف على بعض القضايا المطروحة والاتجاهات

الفكرية السائدة مما أتاح للدراسة الحالية سهولة الكشف عن ملامح التغيير الاجتماعي في الفترة التي عاشت فيها "ملك حفني ناصف".

لم تكن الدراسة الحالية وليدة نفسها، بل هى نتاج الدراسات السابقة ولا تنكر الدراسة الحالية أنها استفادت عظيم الفائدة من الدراسات السابقة فكانت هادية لها في كثير من نقاط البحث.

خطوات البحث

تم تنظيم البحث في سبعة فصول، على النحو الأتي:

الفصل الأول : الإطار العام للبحث

وتضمن مقدمة البحث وقضية البحث وأهميته، وأهدافه ومنهجه وحدوده ومصادره ومصطلحاته والدراسات السابقة وخطوات البحث.

الفصل الثاني :التغير الاجتماعي "مفهومه وعوامله ونظرياته".

وتضمن مفهوم التغير الاجتماعي وصوره ثم عوامله المختلفة من طبيعية وتكنولوجية وسياسية ودينية.....الخ، كما تضمن نظريات التغير الاجتماعي والعلاقة بين التربية والتغير الاجتماعي.

الفصل الثالث : قوى المجتمع المصري في الفترة من ١٨٨٢-١٩٢٣م وأهم الاتجاهات التغييرية فيه.

وتضمن القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع المصري خلال فترة الدراسة، كما تعرض لحالة المرأة في ظل تلك القوى المختلفة وتضمن أيضا الاتجاهات التغييرية كالاتجاه التقليدي والتغريبي والقومي والإقليمي وكذلك الاتجاه الإصلاحي الإسلامي.

الفصل الرابع:النمو الاجتماعي والفكري "لملك حفني ناصف".

وتضمن هذا الفصل مولد "ملك" ونشأتها وتعليمها ونشاطها الصحفي والاجتماعي والسياسي، واختتم الفصل بوفاتها.

الفصل الخامس: التربية والتغيير الاجتماعي عند "ملك حفني ناصف".

وتناول هذا الفصل مفهوم التربية وهدفها ومجالاتها الخلقية والعقلية والجمالية والدينية ...الخ، كما تناول أهم قضايا التربية التي أثيرت في عهد "ملك" ورأي "ملك" في معالجة تلك القضايا.

الفصل السادس :المرأة والتغيير الاجتماعي عند "ملك حفني ناصف".

تناول قضايا المرأة الاجتماعية مثل الزواج الطلاق والحجاب والسفور وخروج المرأة للعمل ومساواتها بالجنس الأخر والاختلاط بين الجنسين وغير ذلك من القضايا الاجتماعية. كما تناول الفصل بعض السلوكيات المرفوضة من جانب المرأة والرجل.

الفصل السابع: النتائج والتوصيات.